مقاصد لا يمكن تحقيقها او نحو مقاصد لا ترتبط بالواقع الاجتماعي التاريخي الموضوعي والقوى الفاعلة فيه . فهو فكر يحاول ... الوصول الى مقاصد معينة دون ان تتوفر له الوسائل المناسبة».

فهل الفكر المقاوم برفعه هدف التحرير « يركض وراء مقاصد لا يمكن تحقيقها» ؟ وهل مسيرة التحرير « لا ترتبط بالواقع الاجتماعي التاريخي الموضوعي والقوى الفاعلة فيه » ؟ طبعا لا ، لان الدكتور البيطار يقول بأنه مقتنع بهدف التحرير . اذن ما هو اعتراض الدكتور البيطار ؟ الاعتراض هو لا شك حول الوسائل . فهل تتوفر الوسائل المناسبة للتحرير ؟ يجيب الدكتور البيطار بالايجاب ولكنه يرى ان المقاومة لم تعرف ما هي الوسائل المناسبة اذ ضللها البعض واوهموها ان حرب التحرير الشعبية هي الوسيلة المناسبة فراحت تتخبط في طريقها دون ان تحرز اي تقدم . ولكن والحمد لله لقد اكتشف البيطار هذا الخطأ الفاحش وهداها بفكره الثاقب وتحليله العلمي الى سواء السبيل .

فاذا كانت مقاصد المقاومة في التحرير يمكن تحقيقها والوسائل المناسبة للتحرير متوفرة ، وان اخطأت المقاومة في الاختيار ، فالمشكلة اذن ليست طبيعة فكر بل مجرد خطأ في الاختيار يمكننا تصحيحه على الصعيد الفكري باستيعاب مقالة الدكتور البيطار.

ان خلاصة تحليل البيطار هي ان الفكر المقاوم قد انتهج استراتيجية خاطئة وهي استراتيجية حرب التحرير الشعبية،ولا مخرج له من المأزق الا بتعديل هذا الموقف الاستراتيجي . لماذا يرى البيطار ان حرب التحرير الشعبية غير مناسبة لهدف التحرير ؟ هل احتجاجه على كلمة حرب ؟ طبعا لا ، فان التناقض بين العرب واسرائيل تناقض عدائي لن يحل الا بالكفاح المسلح . والبيطار يسلم بهذا . هل الاعتراض اذن على كلمة تحرير ؟ بالاكيد لا لان البيطار من دعاة التحرير . اذن الاعتراض على كلمة شعبية او على اصطلاح « حرب التحرير الشعبية » ككل . فما معنى هذا الاصطلاح ؟ ان لهذا التعبير خصائص كثيرة ولا اظن ان المؤلف يعترض على الصفات الاتية : وهي انها حرب يعبأ فيها الشعب ليخدم في قوات المليشيا او المجموعات العصابية او جيش التحرير ليخوض حربا طويلة الامد ضد عدو امبريالي متفوق تكنولوجيا مستفيدا من نقاط ضعف العدو ومؤازرة القوى المعادية للامبريالية في العالم . اما ما يعترض عليه البيطار فسنتناوله في الفقرات التالية.

ان الفكر المقاوم الذي يصوره لنا المؤلف هو كاريكاتور لفكر المقاومة ، والصورة التي يعرضها هي صورة مشوهة . عندما نقول الفكر المقاوم ، علينا اما ان نفرق بين الاتجاهات والتيارات المختلفة بما فيها الانحرافات اليمينية واليسارية او نركز على الخط الاساسي في المقاومة ، الخط المرتبط بسياستها وممارساتها . وانطلاقا من فهمنا لهذا الخط الاساسي في المقاومة سنرد على آراء ومزاعم الدكتور البيطار التي نختلف معه حولها والتي لم نتطرق لها فيما سبق .

١ ــ **مقولة النضال الفلسطيني بدلا من النضال العربي** : يزعم الكاتب ان الفكر المقاوم انطلق من مقولة فلسطين والنضال الفلسطيني بدلا من الوطن العربي والامة العربية . وهذا زعم خاطىء . فالمقاومة لا ترى النضال الفلسطيني بديلا للنضال العربي العام بل تعي كل الوعي ضرورة مشاركة الجماهير العربية قاطبة في الصراع ضد اسرائيل والصهيونية العالمية والامبريالية وعملائها في العالم العربي ولكنها تركز على ان الجماهير العربية في فلسطين يجب ان تنبذ اتكاليتها على الانظمة العربية وعليها ان تشارك في التضحية والنضال وان ظروفها الموضوعية تؤهلها بحكم معاناتها وتشردها وتماسها مع العدو المباشر لان تكون في طليعة الجماهير الواعية المنظمة المسلحة .

٢ ــ **هدف اسقاط اسرائيل** : يزعم الكاتب ان الثورة الفلسطينية لا يمكنها ان تحقق هدفها (تحرير فلسطين من النهر الى البحر) . ويرجع موقفه هذا الى ظنه ان المقاومة تهدف الى تحرير فلسطين بالجماهير الفلسطينية وحدها . وكأن الكاتب لم يقرأ نشرات الثورة وتحليلاتها ! فالثورة تدرك كل الادراك انه لا يمكن تحرير فلسطين وهزيمة الامبريالية دون تعبئة الجماهير العربية كلها ، ولم تدّع الثورة يوما انها تستطيع ان تحقق النصر بمعزل عن الجماهير العربية ، وان ادعى ذلك بعض الفلسطينيين الشوفينيين الواهمين .

٣ ــ **تجاوز الثورة الفلسطينية للثورات العربية الاخرى** : يقول البيطار ان احد خصائص الفكر المقاوم طرحه الثورة الفلسطينية كثورة تتجاوز كل الثورات العربية الاخرى وتصحح ما فيها من نقص. ويرى في مثل هذا الطرح غرورا وادعاء لا يتناسب ودور الثورة الفلسطينية . لا شك في ان الكثيرين